فالمعنى انا ما ننزل للتعذيب الا تنزيلا ملتبسا بالحق الذي يقتضيه
الحكمة وتستدعيه المصلحة حتما بحيث لا محيد عنه ولو نزلناهم
حسبما اقترحوا ما كان ذلك التنزيل مليسا بمقتضى الحكمة
الموجبة لتاخير عذابهم الي يوم القيامة لا رفقا بهم بل تشديدا
عليهم كما مر من قبل وحيث كان في نسبة تنزيلهم للتعذيب
الي عدم موافقته للحكمة نوع ابهام لعدم استحقاقهم التعذيب
عدل عما يقتضيه الظاهر الي ما عليه النظم الكريم فكانه قيل
لو نزلنا لهم ما كانوا منظرين وذلك غير موافق للحكمة الموجبة
لتاخير عذابهم لتشديد عقابهم وقيل المراد بالحق الوحي
وقيل العذاب فتدبر انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم التنزيل
واستهزائهم برسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك وتسلية
له عليه السلام اي نحن بعظيم شاننا وعلو جنابنا نزلنا ذلك
الذكر الذي انكروه وانكروا تنزله عليك ونسبوك بذلك
الي الجنون وعموا تنزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايما الي انه
امر لا مصدر له وفعل لا فاعل له وانا له لحافظون من كل
ما لا يليق به فيدخل فيه تكذيبهم له واستهزاءهم به واما
الحفظ من مجرد التحريف والزيادة والنقص وامثالهما
فليس بمقتضى المقام فالوجه الحمل علي الحفظ من جميع
ما يقدح فيه من الطعن فيه والمجادلة في حقيقته ويجوز ان
يراد حفظه بالاعجاز دليلا علي الزيادة تعالي او لو كان من
عند الله لتطرق عليه والاختلاف وفي سبيل الجملتين
من الدلالة علي كمال الكبريا والجلالة وعلي فخامة شان
التنزيل ما لا يخفي وفي ايراد الثانية بالجملة الاسمية دلالة

علي دوام

علي دوام الحفظ والله سبحانه وتعالي اعلم وقيل الضمير
المجرور للمرسول عليه السلام كقوله تعالي والله يعصمك
من الناس وتاخير هذا الكلام وان كان جوابا عن اول
كلامهم الباطل رد له لما ذكرنا ولارتباطه لما يتعقبه من
قوله تعالي ولقد ارسلنا اي رسلا وانما لم يذكر لدلالة
ما بعده عليه من قبلك متعلق بارسلنا او بمحذوف
وهو نعت للمفعول المحذوف اي رسلا كائنة من قبلك
في شيع الاولين اي فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهي
الفرقة المتفقة علي طريقة من شاعه اذا تبعه واضافتها
الي الاولين من اضافة الموصوف الي صفته عند الفراء من
حذف الموصوف عند البصريين اي شيع الامم الاولين ومعني
ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا في طائفة منهم لينابوه
في كل ما ياتي ويذر من امور الدين وما ياتيهم من رسول
المراد نفي اتيان كل رسول شيعته الخاصة به لا نفي اتيان
كل رسول لكل واحدة من تلك الشيع جميعا او علي سبيل
البدل وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة علي طريقة
حكاية حال الماضية فان ما لا يدخل في الاغلب الا مضارع
الا وهو في معني الحال ولا علي ما من الا وهو قريب من
الحال اي ما اتي شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها
الا كانوا به يستهزؤن كما يفعله هؤلاء الكفرة والجملة في محل
النصب علي انها حال مقدرة من ضمير المفعول في تاتيهم اذا
كان المراد بالاتيان حدوثه او في محل الرفع علي انها صفة
رسول فان محله الرفع علي الفاعلية اي الا رسول كانوا به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)